

## مقدمة " النصارى في قلب الرسالة "

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

البسمة هي خير ما نبدأ به الكلام : بسم الله الرحمن الرحيم : إله واحد آمين.

سماحة المفتي الجليل،  
السيد مدير المنطقة المحترم،  
حضرات الشيوخ والآباء الأفاضل،  
السادة رجال الدولة الكرام،  
السيدات والسادة المحترمين،  
الأخوة الأعزاء جميعاً،

لقد جرت العادة أن يقدم المحاضر عريف الندوة... لكني فضلت أن أقدم نفسي بتعابيري البسيطة والصريحة، كي أعرفكم على خلفيتي الفكرية والدينية وأصف لكم الجو العائلي الذي عشت ونشأت فيه.

منذ نيف وسبعين سنة وُلدت في بلدة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها الخمسة آلاف نسمة، أغليبتهم من المسلمين... هذه البلدة الصغيرة الغالية على قلوبنا جميعاً هي النبك عاصمة القلمون، والتي نفخر بألفة أبناءها وتعايش سكانها عبر السنين... نشأت في بيت مسيحي ومؤمن ومفتوح على "الجار" بمحبة واحترام، متعايش مع "الأخر" بتفاهم وتقدير...

سعيًا وراء التحصيل العلمي، غادرت بلدتي إلى القدس الشريف، وبعد سنوات انتقلت إلى جبل لبنان لمتابعة دراستي الثانوية والتخصص بالفلسفة واللاهوت المسيحي... لكني لم أصل إلى درجة الكهنوت " لأن المدعون كثيرون والمختارين قليلون " حسب قول السيد المسيح...

وأثناء دراستي كانت زياراتي ل أهلي وإقامتي في بلدتي متقطعة لكن مفيدة، إذ أنني كنت أرى أثناءها عمي منير القسيس برفقة السيد إبراهيم طيفور وخالي داود الياس بصحبة السيد نديم النفوري وأشاهد مختار حارة أسد أو شيخ مسجد السوق في منزل عمي يوسف بولس أبو مشيل... رحم الله الأحياء منهم والأموات... أما والدي عزيز مهنا القسيس فكان قد انتقل إلى رحمته تعالى، وأنا في السادسة من عمري، وكانت والدتي تروي لنا أن والدي كان يصوم طوال شهر رمضان مع شريكه المسلم في القدس الشريف...

في سوريا، كان لي عم واحد/ شقيق والدي، لكني كنت أعتز بتوجيه كلمة "عمي" إلى مجموعة كبيرة من أصدقاء العائلة ومعارفها، أذكر منهم أبو حسن النفوري، أبو شاهر النفوري، أبو عدنان عبد الرحيم الغزال، أبو يسار الشيخ عبد الفتاح مالك وغيرهم كثيرون. رَجَمَ الله الأحياء منهم والراقدين على الإيمان بالقيامة.

أما أصدقاء الشباب فأذكر منهم بشوقٍ وحنين عبد الرحمن الأبرص، فريز متري، توفيق وعبدو الحبال، صفوح ملحم، موسى خلف، محي الدين الخطيب وموفق النفوري، وغيرهم. الرحمة الربانية على الأحياء منهم والراقدين المؤمنين بالقيامة.

لهذه الأسباب، إنني فخورٌ بانتمائي إلى هذه البلد العامرة وإلى أهلها الطيبين...

وحيث علمت بـ " جميعة أصدقاء مدينة النبك " لم أتردد لحظةً في تقديم طلب انتسابي إليها، وأشكر الأخ وابن العم محمد النفوري أبو حسام الذي شجّعني والأخ سليم بولس أبو شاكر كي أقوم بهذه الخطوة وأقف بينكم. لهم مني جميعاً جزيلُ الشكر. هذه هي خلفيتي الدينية والفكرية وهذه هي بلدتي التي أترّجّوها المتسامح في حياتي وفي تعاملتي مع الناس إخواني.

أما معرفتي بالدين الإسلامي- الذي أحترم- فكانت سطحية ومدرسية، والمامي بالقرآن الكريم- الذي أجدّ- فكان ضعيفاً حتى أوائل عام 2002، حين أهداني صديق عزيز عدداً من مجلة "صدى الإيمان" (العدد 4 كانون الأول سنة 2001) وأوصاني بمطالعة مقالة لفضيلة الشيخ يوسف القرضاوي والمنشورة تحت عنوان: "حوار الإسلام والمسيحية"... وكان بعد أحداث أيلول في نيويورك... ولشدة إعجابي بهذه المقالة أخذت أطلع بشغفٍ و مودة المقالات والدراسات الدينية الإسلامية، و أشارك في ندوات الحوار الإسلامي المسيحي وأقتني المراجع وأمهات الكتب - وأولها القرآن الكريم- كي أحصل ما فاتني من المعارف. وأثناء إقامتي في لبنان، كنت أحضر باستمرار الندوات الحوارية الدينية بين مختلف الطوائف المسيحية والإسلامية، وتعرفت على العديد من المفكرين والباحثين في الشأن الإيماني والتواصل بين مختلف المعتقدات.

قبل أن أعرض بحثي " النصارى في قلب الرسالة " اسمحو لي أن أقرأ عليكم ما أملتته عليّ الأحداث التي تعمّ العالم العربي والإسلامي، إثر الإهانات الدنيئة بحق النبيّ الكريم في صحف الغرب ، تحت العنوان التالي :

" كم من الجرائم تُرتكبُ باسم الخرية "

نبك 2006/3/10

فواد عزيز قسيس